الهيئة المصرية العامة للكتاب

سلسلة رؤية للنشر

آيات وحكايات

تأليف د/ إيمان سند

رسوم / أحمد جميلة

آية و حكاية

تأليف

د. إيمان سند

إشراف

د/ هدى حميد معوض

مدير إدارة الإعلام بوزارة الأوقاف

مراجعة وتقديم

أ.د/ محمد مختار جمعة

وزير الأوقاف

١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م

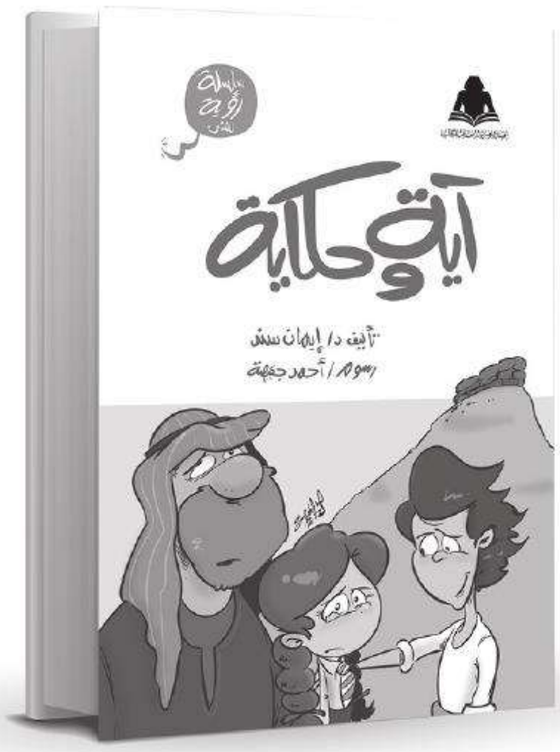

سلسلة رؤية للنشء

آية وحكاية

مراجعة وتقديم
أ.د/ محمد مختار جمعة

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن توجه الهيئة،
بل تعبر عن رأي المؤلف وتوجهه في المقام الأول.

حقوق الطبع والنشر محفوظة للهيئة المصرية العامة للكتاب.
يحظر إعادة النشر أو النسخ أو الاقتباس بأية صورة إلا بإذن
كتابي من الهيئة المصرية العامة للكتاب، أو بالإشارة إلى المصدر.

الهيئة المصرية العامة للكتاب

رئيس مجلس الإدارة
والمشرف العام

د. أحمد بهي الدين العساسي

الطبعة الأولى - الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٢٣م

ص.ب ٢٣٥ رمسيس
١١٩٤ كورنيش النيل - رملة بولاق القاهرة
الرمز البريدي: ١١٧٩٤
تليفون: ٢٥٧٧٧٥١٠٩ (٢٠٢) داخلي ١٤٩
فاكس: ٢٥٧٦٤٢٧٦ (٢٠٢)

GENERAL EGYPTIAN BOOK ORGANIZATION
P.O.Box: 235 Ramses.
1194 Cornich El Nil - Boulac - Cairo
P.C.: 11794
Tel.: +(202) 25775109 Ext. 149
Fax: +(202) 25764276

website: www.egyptianbook.org.eg
E-mail: ketabgebo@gmail.com
www.gebo.gov.eg

الإدارة العامة للمشروعات الثقافية

الطباعة والتنفيذ
مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رسوم
أحمد جعيصة

الإخراج الفني
إيمان حامد

ايه حلاية

تقـديـم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه ورسله سيدنا محمد بن عبد الله (ﷺ) وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه إلى يوم الدين.

وبعد:

فلا شك أن القصة وحكايات الآباء والأجداد من وسائل التعبير الأكثر تشويقًا وجذبًا للأطفال والناشئة، وهما توجيه غير مباشر غالبًا ما يتسلل إلى النفوس أكثر من التوجيه المباشر.

وقـد اتخذت الكاتبة الدكتورة/ إيمان سـند من القصة الخيالية أو حكايـات الآباء والأجداد مقدمات جيـدة للوصول إلى قصة آيـة أو عدة آيات أو معناها؛ لتبث من خلال هـذا الكتاب مجموعة من القيم الأخلاقية والإنسانية والمضامين الهادفة في أسلوب شيق ومتميز.

ذلك فضلاً عما قامت به الإدارة المركزية للسـيرة والسـنة بالمجلس الأعلى للشـئون الإسلامية والإدارة العامة للفتوى وبحوث الدعوة بوزارة الأوقاف من مراجعة لمادته العلمية فيما يتصل بعرض الآيات وشرح مضامينها واتساقها مع سياقها.

نسـأل الله (ﷻ) أن يجعل هذا العمل في ميزان حسـنات الكاتبة وكل من أسهم في إصدار هذا العدد القيم من سلسلة (رؤية) للنشء بجهد أو فكر أو رسم أو مراجعة أو إخراج.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

أ.د/ محمد مختار جمعة

وزير الأوقاف

مقدمة

لقــد تربى كثير منَّا على القصص القرآني، فكنا كلما تعلمنا آية تدل على قصة ندعو الله أن نصل إلى تكملة القصة، وتتبعناها حتى نجد تتمة للقصة في آيات أخرى، أو ربما ســور أخرى، وكان ذلك يُعتبر نصرًا في سنواتنا الأولى، مع الاستعانة بالكبار من الأهل والأصدقاء.

مــن هنا فكرت أن أجمع آية أو مجموعة آيات، وأرى فيها العبرة، وأكتب قصة تعبر عنهــا؛ رغبة في أن يبحــث أبناؤنا عن العبرة والمغزى من وجــود تلك القصص في القرآن الكريم، والغاية منها.

فــإلى النــشء الصغير الذي نرغب جميعًــا في أن يكون غده أفضل، ومســتقبله بالغ الروعة أهدي عملي هذا.

د. إيمان سند

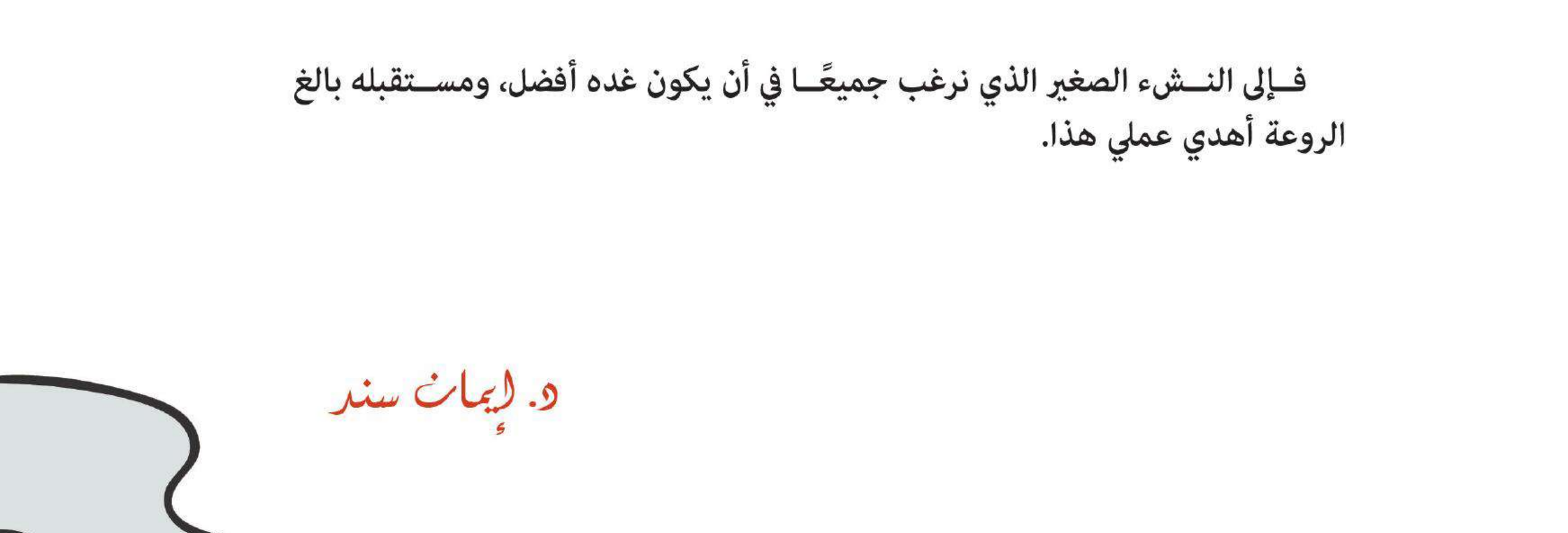

أحمد وعلي جاران يسـكنان العمارة نفسـها، ويذهبان كل يوم إلى المدرسـة نفسـها، وهما صديقان عزيزان.

يتبادل أحمد وعليٌّ ملابسهما الجديدة أحيانًا؛ فإذا جاء قميص أحمد مناسبًا أكثر لعليٍّ يأخذه عـلي، ويعطـي أحمد حقيبته الجديدة بدلًا عنه، وكل يوم في المدرسـة يحـضر أحدهما إفطارًا يكفيهما معًا.

والد أحمد واجهته ضائقة مالية نتيجة لانتشـار وباء (الكورونا) وتقليل ساعات العمل، علي يعـرف مـن والديه أن أحمد وأسرتـه يواجهون ضائقة مالية، ويُفكر علي في مسـاعدة صديقه، فينـزل كل يـوم إلى الدور الثالث حيث يقيم أحمد ليطمئن عليـه، وكانت أبواب المنزل القديم بها شُرَّاعة للتهوية، يرى علي من خلالها أحمد، ويتحدثان عن بُعْد التزامًا بالإجراءات الاحترازية خوفًا من انتشار الوباء، ويمنيان النفس بأنهما سيلتقيان قريبًا، وسيعود كل منهما بصحبة الآخر.

في كل يوم وبعد أن يصعد علي إلى شقته، يجد أحمد كيسًا جميلًا معلقًا على باب شقته، وعندما يفتحه يجد به حلوى ومكسرات وتمرًا وفاكهة طازجة وبعض المخبوزات، فيفرح أحمد بما يجد، ويتساءل: يا تُرى من يعرف كل الطعام الذي أحبه ويحضره إليَّ؟!

تَمُرُّ الأيام، وكيسٌ جديدٌ يُعلق كل يوم على باب شقة أحمد، وبه الأطعمة نفسها التي يحبها.

وفي يوم من الأيام يمرض علي وترتفع حرارته، ولا يستطيع النزول لزيارة أحمد كالمعتاد؛ ولذا يرجو من أبيه أن يفعل ذلك نيابة عنه حتى يستعيد عافيته، فيضع أبوه الكيس على باب شقة أحمد كما اعتاد هو أن يفعل، وإلا سيكتشف أحمد أنه الفاعل، وسيكون في حرج منه، فرح أبوه وهو يخبره أنه يشتري الطعام والحلوى من مصروفه ويضعها أمام شقة صديقه كل يوم من أجل مساعدته.

يوافق الأب على إكمال المهمة، ويسأل ابنه عليًّا: لماذا تقدم لصديقك تلك الأشياء تحديدًا؟ يقول علي: أنا أحب هذا الطعام جدًّا، وأحمد يحبه أيضًا، وقد سمعت الآية التي يخبرنا فيها الله (ﷻ) بأننا لن ندرك الجنة حتى نتصدق بما نحب، وإن أي شيء نتصدق به مهما كان قليلًا أو كثيرًا فإن الله به عليم، وسيجازي كل منفق بحسب عمله، قال تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ الله بِهِ عَلِيمٌ﴾[1].

قبَّل الأب ولده ودعا له بطول العمر وحسن الخلق والنجاح في جميع مقاصده، ونزل إلى منزل صديقه أحمد ليحقق لولده ما طلبه منه.

السفينة

في قديم الزمان ظل الصبي الصغير ينادي بصوت عالٍ على المارين بجوار الميناء: إلى دمياط، وجهتنا إلى الميناء، كل البضائع هناك، من يريد الذهاب؟

مر رجل، واثنان، وثلاثة، وحينما سمعوا نداء الصبي صعدوا إلى السفينة، كانت سفينة صغيرة؛ حجمها بين السفينة والقارب، واسمها (حابي)، وهو اسم نهر النيل العظيم، وكان (نِفَر) قائد السفينة ومالكها، وهو شاب قوي ولكنه فقير، يعاونه أخوه (يافث)، ويتحرك في صمت ونشاط على السفينة، ونِفَر ليس المالك الوحيد للسفينة، إنما أسرته كلها، أو عائلته بما فيها جده وأعمامه ووالده.

كانت عائلته قديمًا تملك سفنًا وقوارب تعمل في البحر وفي النيل، تنقل الركاب والبضائع وتعمل في الصيد أيضًا، ولكنهم فقدوا كل سفنهم، ولم يتبق لهم سوى حابي التي تعمل بين ميناء عكا وميناء دمياط عبر البحر المتوسط، وكان نِفَر يشعر في دمياط بالأمان، ولكنه هنا -في عكا- منذ أن سيطر عليها (الهكسوس) وهو خائف يترقب.

بدأت السفينة في التحرك، وعليها من الركاب من هو بمفرده، ومن يصطحب معه أولاده، أو أسرته كلها، وبعضهم يحمل بضائع كثيرة أملًا أن يبادلها في ميناء دمياط، وقبل أن تنطلق السفينة في طريقها، يقفز عليها بعض اللصوص الهمج، ومعهم أسلحة يهددون بها الركاب البسطاء داخل السفينة.

تحدث كبير اللصوص إلى نِفَر قائلًا: نريد الضرائب على البضائع في السفينة، فقال نِفَر ومن معه: نحن نأخذ أجرة الركوب فقط، ولا شأن لنا بما يحمله الراكب.

تحدث اللصوص بغضب قائلين: ستدفعون ما نطلب، وإلا سنصادر هذه السفينة بما عليها من بضائع.

فَتأتي فكرة ببال نِفَر أن يماطلهم بعض الوقت إلى أن يفكر مع أخيه كيف يواجهانهم، فيقول: سندفع عند عودتنا حتى نكون قد حصَّلنا المال من الركاب ذهابًا وإيابًا، مؤكدين لهم بأنهم سينتظرونهم في رحلة العودة.

يوافــق اللصوص على مضض، ويقدم نِفَر لهم بعض المال الذي جمعه من المســافرين، فيأخذون المال ويغادرون الســفينة، ويشــاهدهم نِفَر ومن معه وهم يتعاركون على النقود، يريد كل شــخص منهم أن يحصل على أكبر قدر منها.

تتحرك السفينة بمن عليها من ركاب وبضائع، وتغادر عكا، وتصل إلى ميناء دمياط سالمة، ويغادر الركاب وهم يحملون البضائع معهم، وتبدأ التجارة والتبادل في ميناء (دمياط)، فيربح التجار كثيرًا من النقود.

يقضي نِفَر وطاقم السفينة ليلتهم في دمياط، وفي الصباح الباكر يغادرون متجهين إلى عكا مرة أخرى، وكانت السفينة كما في رحلة القدوم مملوءة بالركاب والبضائع، وكان نِفَر خائفًا من اللصوص الذين ينتظرونه في عكا، فيقترب منه أخوه يافث ويقول له: هل تتذكر قصة الرجل الصالح الخضر (عليه السلام) الذي صاحب نبي الله موسى (عليه السلام)، وركبا سفينة كسفينتنا تلك؟

يرد (نفر): لا أعرف تلك القصة، احكِ لي.

يقول يافث: سُئِلَ نبي الله موسى (عليه السلام) أَي النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ.

فَعَتَبَ الله عَلَيْهِ؛ لأنه لم يقل: إنما العلم عند الله، وأَوْحَى الله إِلَيْهِ: أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، يسمى "الخضر".

قَالَ موسى (عليه السلام): يَا رَبُّ وَكَيْفَ أعرفه؟

فَقِيلَ لَهُ: ستجده عند مجمع البحرين.

فانطلق موسى (عليه السلام) حتى وجده، وسَلَّمَ عليه، وعَرَّفَه بنفسه.

فَقَالَ الْخَضِرُ (عليه السلام): مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟

قال موسى (عليه السلام): نعم، فهَل أتبِعُك على أن تُعلمنِي مِما عُلمت رشدًا؟

وكان مـوسى (عليه السلام) يثـق في قول ربه (سبحانه وتعالى) ويعلم أنه مادام أخـبره أن ذلك الرجل أعلم منه، فهو بالتأكيد أعلم منه.

وقبل أن يصطحبا اشـترط الخضر على موسى (عليهما السلام)، ألا يراجعه ولا يسأله عما يراه من عجائب قدر الله تعالى، فموسى (عليه السلام) قد لا يصبر على أشياء لا يرى منها إلا ظاهرها، ولا يعلم غايتها والحكمة منها، ووعده أنه سيبين له في نهاية الرحلة حقيقة كل شيء يراه من تلك العجائب التي قد لا يصبر عليها الإنسان،

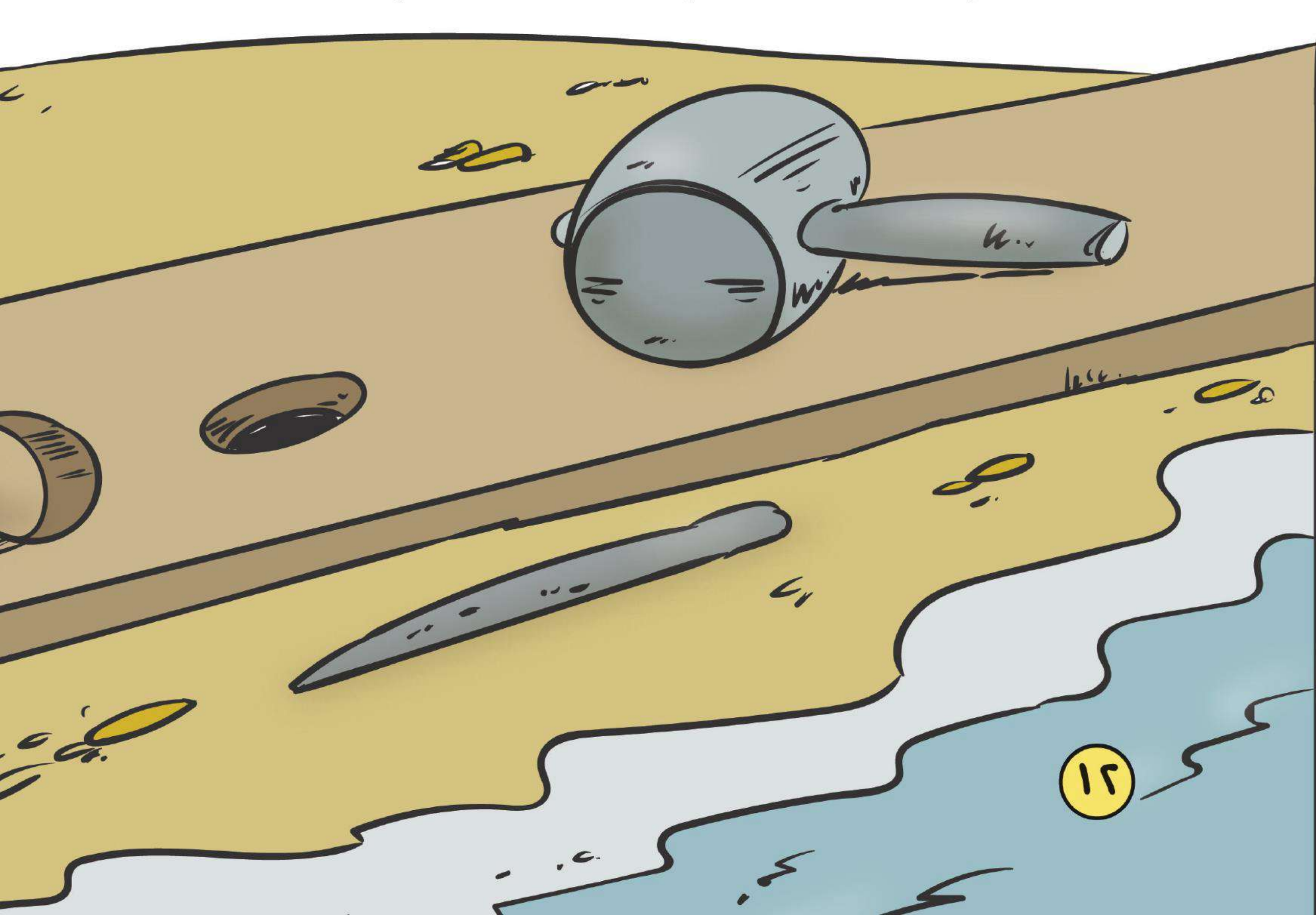

قال تعالى: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا * قال إنك لن تستطِيع معِي صبرًا * وكيف تصبِرُ على ما لم تُحِط بِهِ خُبرًا * قال ستجِدُنِي إن شاء اللهُ صابِرًا ولا أعصِي لك أمرًا * قال فإنِ اتبعتنِي فلا تسألنِي عن شيءٍ حتى أُحدِث لك مِنهُ ذِكرًا﴾ (١).

فانطلقا يمشِيانِ على ساحِلِ البحرِ، فمرت بِهِما سفِينةٌ، فَكَلَّما أهلها أن يحمِلُوهُما، ففرحوا عندما رأوا الخضر (عليه السلام)، وقالُوا: عبدُ الله الصالِحُ، والله لا نحمِلُهُ بِأجرٍ، وبمجرد أن وصلت السفينة إلى الشاطئ، ونزل الخضر ونبي الله موسى (عليهما السلام) من السفينة؛ عمد الخضِرُ (عليه السلام) إلى لوح ضعيف من ألواحِ السفِينةِ، وبدأ في صنع ثقب باللوح.

فاعترض مُوسى (عليه السلام) قائلًا له: قومٌ حملُونا بغير أجرة، يكون ذلك جزاءهم، تخرق سفِينتِهِم، لِتُغرِق أهلها.

ثم أوضح له الخضر (عليه السلام) حقيقة الأمر، وأنه ما فعل ذلك إلا لصالح أصحاب السفينة الذين رآهم مساكين لا قدرة لهم على مواجهة ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبًا من أصحابها، فأحب أن ينقذ سفينتهم حتى لا تضيع منهم، فصنع فيها عيبًا بسيطًا بإمكانهم علاجه، ولكن عمال الملك الأشرار سيرونها تالفة، ولن يأخذوها، قال الله تعالى على لسان الخضر (عليه السلام): ﴿أما السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾(٢) قال نِفَر: الآن فهمت، أنت تريد أن تفعل في سفينتنا مثلما فعل الرجل الصالح في سفينة المساكين؟!

الهوامش

(١) الكهف: ٦٦ - ٧٠.

(٢) الكهف: ٧٩.

قال يافث: تمامًا هيا سريعًا نفعل مثلما فعل قبل دخولنا ميناء عكا، ووصول هؤلاء اللصوص.

يبدأ يافث في ثقب السفينة بشيء صغير يشبه المنشار، ونِفَر خائف على السفينة، يحدثه وهو ينظر لما يفعله: احترس يا يافث هذه آخر ما نملك، وأخوه الأصغر ماضٍ في عمله حتى دخل الماء السفينة، وهم يدخلون الميناء تمامًا.

نِفَر كان يحمل همًّا كبيرًا، حيث يتوقع أن يهجم عليه اللصوص الهمج في أي لحظة؛ وبالفعل يصعد اللصوص مرة أخرى إلى السفينة، وكانوا هذه المرة أكثر طمعًا، وبدأ كبيرهم مفاوضة نِفَر الذي قال لهم: هل ستأخذون كل الأموال التي معي؟ أنا لا أملك غيرها، ولي عائلة كبيرة تحتاج أن تأكل.

رد اللصوص: نريد كل ما معك من أموال، وإلا سنأخذ السفينة.

يعطيهم نِفَر بعض الأموال، ولكنهم لا يرضون، ويطلبون المزيد، وينظرون إلى السفينة بطمع، ويقولون بأنهم سيأخذونها، ويقدمونها لكبيرهم، وسوف يكافئهم؛ لأن السفينة تساوي الكثير.

يبدأ الماء في النفاذ إلى السفينة ببطء، وعندما يراه اللصوص وهو يدخل السفينة، يخافون على أنفسهم، ويفرون خوفًا من الغرق.

يقفزون مبتعدين وهم يصرخون: ارحلوا بعيدًا بسفينتكم الغارقة.

وبمجرد رحيلهم، يسـد نِفَر ويافث ذلك الثقب، وترسـو السـفينة بأمان في الميناء، ويتنفس الجميع الصعداء بعد ما زال الخطر، وغادر الأشرار السفينة.

يسأل يافث أخاه: هل سيعودون مرة أخرى؟

يقول نِفَر: لا أعتقد أنهم سيرجعون، فهم يظنون أن السفينة تالفة، وسيكتفون بما أخذوه من أموال، فقد كان قدوتنا نبي الله موسى (عليه السلام) وصاحبه، فلا تخف أخي العزيز.

يبدأ الركاب في مغادرة السـفينة، ونِفَر وأخوه يسـاعدانهم في حمل البضائع حتى يغادر آخر شخص على السـفينة.

ويبدأ الصبي الصغير في النداء مرة أخرى بصوتٍ عالٍ بأنهم يستعدون للمغادرة إلى دمياط، وقد نوى نِفَر ألا يعود إلى عكا مرة أخرى إلا بعد تحريرها من اللصوص المعتدين.

رؤيا

يوســف طفل ذكي في العاشرة من عمــره، يحب أخته الصغيرة رحمة، ويحنــو عليها، ويحاول أن يحقق لها كل ما تطلبه منه، فقد علَّمه أبوه أن الكبير هو من يرعى الصغير، ويلبى طلباته.

كانت والدة يوســف ورحمة دائمًا متعبة، تذهب إلى الطبيبة كثيرًا، منذ شــهور وهي حامل، جاء أخوهم الجديد "طارق" وهو لا يكف عن الصراخ ليلًا أو نهارًا، ومن يوم أن جاءت الأم من المستشفى وهي تحمل ولدها الرضيع "طارق"، ولا تســأل عن يوسف ولا رحمة، ولا تأخذهما في أحضانها، ولا تسأل ماذا أنجزا في المدرسة.

تقول رحمة: أمي لم تعد تحبنا، ولا تهتم بنا.

يسمع الأب حديث ابنته رحمة، فينادي الأب ولديه، ويقول لهما: أخوكما "طارق" صغير وضعيف،

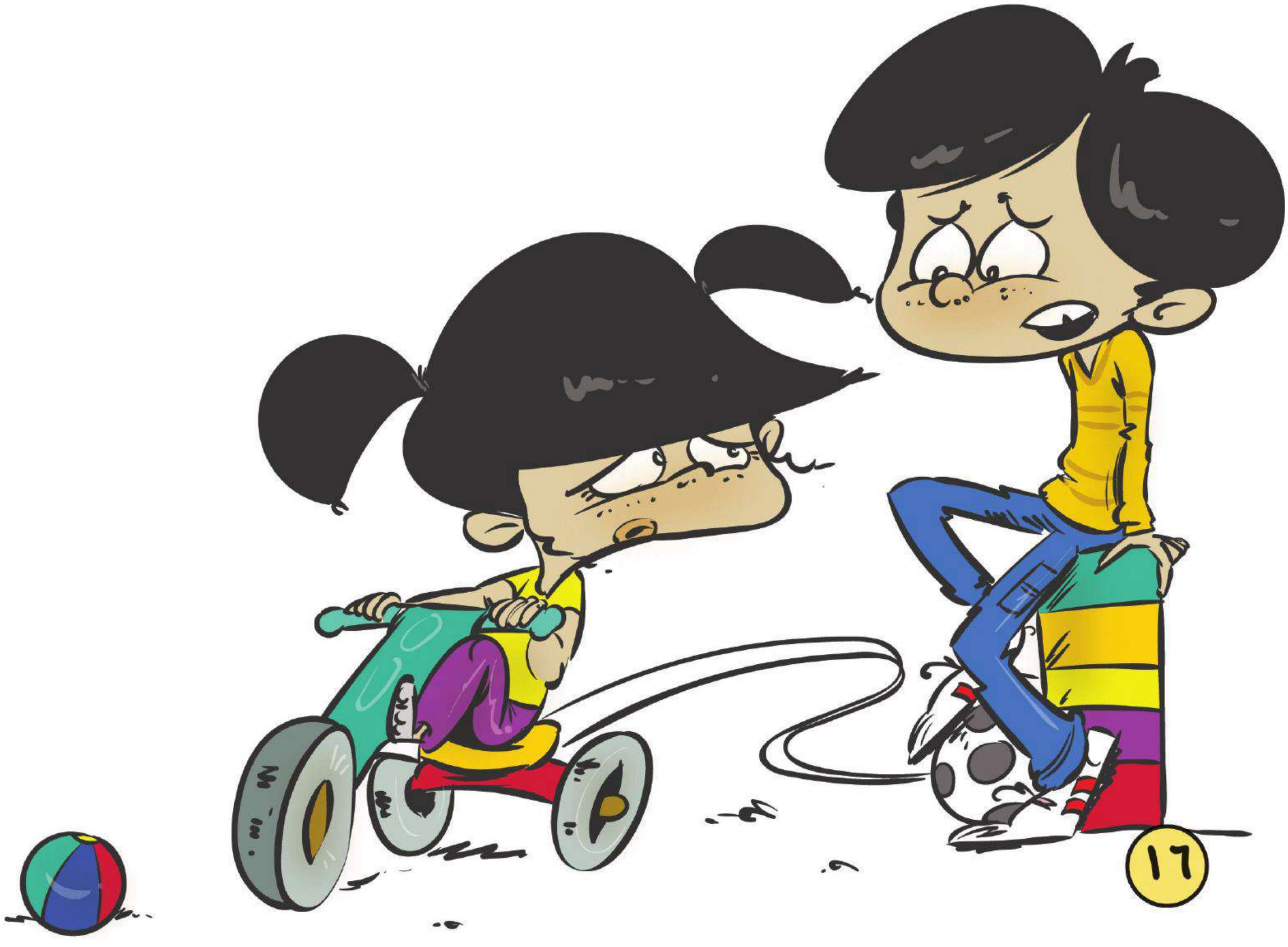

يحتاج إلى أمه في كل شيء، فهي لا تستطيع أن تتركه وحده ولو لبعض الوقت، وبمجرد أن يكبر قليلًا، ويستطيع الاعتماد على نفسه في بعض الأشياء، ستعود أمكما كما كانت.

يقول يوسف: هي لم تعد تحبنا، لقد أخذ طارق كل حبها.

يقول الأب: تلك غيرة تأكل كل الأفعال الطيبة، إن الغيرة تعمي البصيرة يا ولدي، ولا تجعلنا نرى الأشياء على حقيقتها.

تقول رحمة: هل تقصد أن أمنا تحبنا مثل السابق، أي قبل أن يأتي طارق؟

يقول الأب: بالتأكيد، وأنا كذلك، هل تشعران بفرق في معاملتي لكما؟

يرتمي يوسف ورحمة في حضن أبيهما، وهما يؤكدان أن شعوره وتصرفاته معهما مثل السابق تمامًا.

يقول الأب: وكذلك أمكما، ولكن طارق يحتاج إليها كثيرًا، وهي تدرك ذلك.

ويبادرهما بقوله: هل تعرفان قصة النبي يوسف (عليه السلام) الذي تَسَمَّيْت يا يوسف على اسمه؟

قال يوسف: نحب أن نسمع قصته منك يا والدي لنفهم المغزى منها.

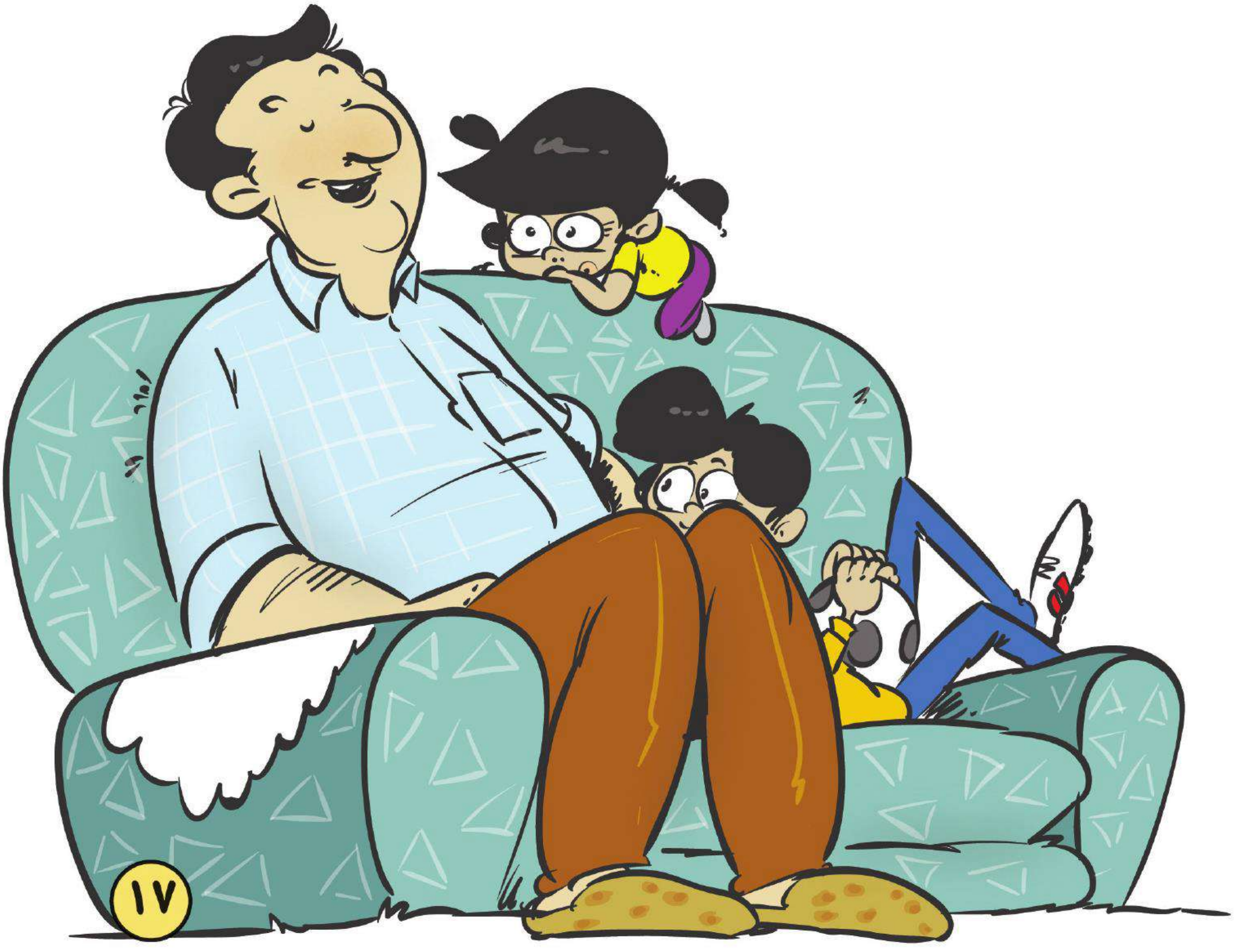

يحكي الأب: يصحو يوسف (عليه السلام) من نومه، ويجري سريعًا يبحث عن أبيه نبي الله يعقوب (عليه السلام)، كان يوسف خائفًا من تلك الرؤيا التي رآها في منامه، وسببت له الفزع.

وجد يوسف (عليه السلام) أباه، كان يصلي، ولما فرغ من صلاته التفت إلى يوسف الذي قال له: رأيت رؤيا في منامي أمس هل أقصها عليك؟

يقول يعقوب (عليه السلام): هل تحسها خيرًا يا ولدي؟

يقول يوسف (عليه السلام): هي خير، ولكني لا أفهمها، قال الله تعالى عن تلك الرؤيا: ﴿إِذ قال يُوسُفُ لِأَبِيهِ يا أبتِ إِني رأيتُ أحد عشر كوكبًا والشمس والقمر رأيتُهُم لِي ساجِدِين﴾[1].

تخوَّف يعقوب (عليه السلام) من الرؤيا، ولكنه أحس أن ولده سيصبح له شأن عظيم، لم يجتهد في تأويل الرؤيا، وأخبر ولده أن لا يقص الرؤيا على إخوته كي لا يشعروا أنه مفضل عليهم، وهو الطفل الصغير، قال تعالى: ﴿قال يابُني لا تقصُص رُؤياك على إِخوتِك فيكِيدُوا لك كيدًا إِن الشيطان لِلإِنسانِ عدُو مُبِينٌ﴾[2].

كان إخــوة يوســف (عليه السلام) رجالًا أشــداء، يتعجبون كيــف يقضي أبوهم وقته مع يوســف (عليه السلام) يعلمه من علمه، ويستمع إليه؟ بينما هم يعرفون الكثير، ولديهم خبراتهم التي اكتسبوها من التعامل مع الآخرين وخروجهم للتجارة، والبيع والشراء، ومع ذلك لا يلتفت إليهم.

زاد اهتــمام يعقــوب (عليه السلام) بولده يوســف (عليه السلام)، وأحب أن ينقــل إليه علمه، وكلما رأى إخوتــه مــن أبيهم ذلك؛ تملكتهم الغــيرة من أخيهم، حتى طلبوا من أبيهم أن يأخذوا يوســف (عليه السلام) معهم في رحلتهم للصيد والنزهة.

عندها شــعر يعقوب (عليه السلام) بالخوف من تلك الرحلة فقرر رفض طلبهم، لكن بعد إلحاحهم ووعودهم بأنهم سيحافظون على أخيهم وافق يعقوب (عليه السلام)، وخرجوا جميعًا في طريقهم، كان يوســف (عليه السلام) يســأل طوال الطريق عن أســماء الحيوانات التي يراها تمر بجانبهم، وكان يرى بعضها لأول مرة، وتبارى أحد إخوته ليعدد له أســماء الصحراء مظهرًا براعته، فقال: البيداء- البرية-

الهوامش

(١) يوسف: ٤.

(٢) يوسف: ٥.

البادية- القفر- المفازة- الفلاة، أعجب يوسف (عليه السلام) بالأسماء والتفت إلى إخوته فوجدهم ينظرون إليه بحنق وغيظ، فأحس بالخوف.

وقرر الإخوة في طريق العودة التخلص من يوسف (عليه السلام)، كانوا يعرفون بئرًا في طريقهم يلجأ إليه المارة عند العطش، فربطوا يوسف وألقوه في البئر للتخلص منه، لكي يصبحوا هم المقربين من أبيهم، هذا ظنهم.

سقط يوسف (عليه السلام) في الماء فغمره، وحاول النجاة فصعد إلى صخرة في وسط البئر، فقام فوقها خائفًا، فأوحى الله تعالى إليه وهو في هذه الحالة من الضيق تطييبًا لقلبه وتثبيتًا له، بأن لك من ذلك فرجًا ومخرجًا حسنًا، وسينصرك الله تعالى عليهم، ويعليك ويرفع درجتك، وستخبرهم يومًا ما بما فعلوه معك[٣]، قال تعالى: ﴿فلما ذهبُوا بِهِ وأجمعُوا أن يجعلُوهُ فِي غيابتِ الجُبِ وأوحينا إِليهِ لتُنبِئنهُم بِأمرِهِم هٰذا وهُم لا يشعُرُون﴾[٤].

تذكر إخوة يوسف (عليه السلام) أنهم وعدوا أباهم أن يرجعوا بأخيهم سالمًا، فاختلقوا حكاية كاذبة تكون لهم عند أبيهم عذرًا، وإمعانًا في جعل حكايتهم حقيقية ذبحوا ذبيحة، ولوثوا بدمائها قميص يوسف (عليه السلام) الذي خلعوه عنه قبل أن يلقوه في البئر، ومضوا في طريق العودة إلى الديار.

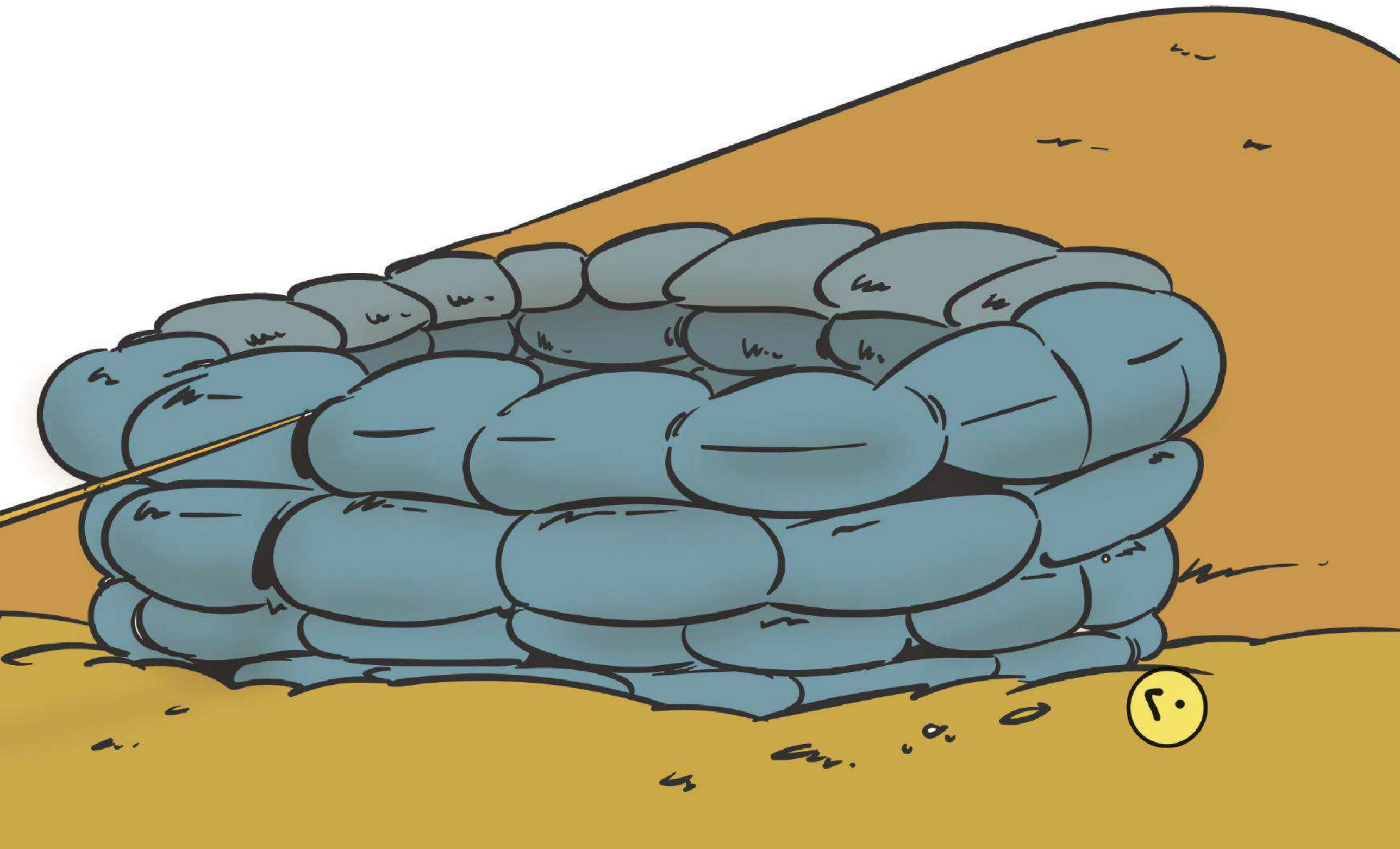

وبمجرد أن وصلوا استقبلهم نبي الله يعقوب (عليه السلام) سائلًا عن يوسف (عليه السلام)، فما كان منهم إلا أن قصوا عليه قصتهم الكاذبة، واستشهدوا بقميص يوسف (عليه السلام) الملطخ بالدماء، وقالوا: إن الذئب أكله حين تركوه وحيدًا يحرس أغراضهم، وذهبوا يتسابقون في الجري فيما بينهم، قال تعالى: ﴿قالُوا يا أبانا إِنا ذهبنا نستبِقُ وتركنا يُوسُف عِند متاعِنا فأكلهُ الذئبُ وما أنت بِمُؤمِنٍ لنا ولو كُنا صادِقِين﴾[٥].

لم يصدقهم يعقوب (عليه السلام)، وعرف أنهم احتالوا ليبعدوا عنه يوسف (عليه السلام) غيرة من محبته له، وظل يعقوب (عليه السلام) يبكي بكاءً شديدًا حتى أصبح لا يرى بعينيه من شدة الحزن على فراق يوسف (عليه السلام).

أما إخوة يوسف (عليه السلام) فقد استقر في ضميرهم أنهم لم يفعلوا شيئًا سيئًا مع يوسف، بل تركوه في البئر، وسيخرج مرة أخرى، ويعيش لكن بعيدًا عن أبيهم الذي يعتقدون أنه يفضله عليهم.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٣٧٤، وما بعدها، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، بتصرف.

(٤) يوسف: ١٥.

(٥) يوسف: ١٧.

وهو ما حدث بالفعل ليوسف (عليه السلام)، حيث جاءت قافلة تجارية، فأرسلوا من يجلب لهم الماء، فأدلى دلوه في البئر، فتعلق يوسف (عليه السلام) بالدلو، وخرج من البئر، وحينما رأوه قالوا: هذا غلام جميل، وحملوه معهم إلى مصر، حيث كانوا متجهين إلى هناك، وقرروا أن يعرضوه على عزيز مصر، فربما يرغب في شراء يوسف (عليه السلام) ليعمل في قصره.

ولكن بمجرد أن رآه الحاكم أحبه، وقال لزوجته سنتخذه ولدًا لنا، وبالفعل كبر يوسف (عليه السلام) في قصر الحاكم وتعلم أشياء كثيرة، قال تعالى: ﴿وقال الذِي اشتراهُ مِن مِصر لِامرأتِهِ أكرِمِي مثواهُ عسى أن ينفعنا أو نتخِذهُ ولدًا﴾[٦].

ثم رأى الملك رؤيا ولم يَعرف لها تفسيرًا، فبعث في كل الأقاليم المصرية يطلب من يعرف تفسيرًا لرؤياه، وكلما دخل رجل من أهل العلم وقص عليه الملك الرؤيا تعجب، ولم يجد لها تفسيرًا، قال تعالى: ﴿وقال المِلكُ إِني أرى سبع بقراتٍ سِمانٍ يأكُلُهُن سبعٌ عِجافٌ وسبع سُنبُلاتٍ خُضرٍ وأُخر يابِساتٍ يا أيها الملأُ أفتُونِي فِي رُؤياي إِن كُنتُم لِلرؤيا تعبُرُون﴾[٧].

وسمع يوسف (عليه السلام) بالرؤيا، وقد علمه الله تعالى تأويل الأحاديث، فقام بتفسيرها لعزيز

مصر، فقال له: تزرعون سبع سنين، فما حصدتموه فاحفظوه وخزِّنوه؛ لأن تلك السنوات السبع سيأتي بعدها سبع سنوات شداد تعانون فيها من الشح والجفاف، فتأكل تلك السنوات ما خزنتم لها في السنوات السابقة إلا قليلًا، ثم يأتي بعد تلك السنوات عام من الرخاء تتمتعون فيه.

قال الملك: سأجعلك يا يوسف أمينًا على مخازن الغلال، ووزيرًا يطيع الناس أوامره حتى تمر تلك الأزمة علينا بسلام، وهكذا أصبح يوسف (عليه السلام) هو المسئول عن صوامع الحبوب والغلال، والوزير الذي يأتمر الناس بأمره.

في ذلك الوقت ساءت حالة يعقوب (عليه السلام)، وشح عندهم الطعام، فقرر أولاده أن يقصدوا مصر ليرجعوا منها ببعض الطعام، فدخلوا على يوسف (عليه السلام)، فعرفهم وهم له منكرون، قال تعالى: ﴿وجاء إِخوةُ يُوسُف فدخلُوا عليهِ فعرفهُم وهُم لهُ مُنكِرُون﴾[٨].

وما لبث أن عرَّفهم يوسف (عليه السلام) بنفسه، وعاتبهم فيما فعلوه معه، وأعطاهم قميصه، وطلب منهم أن يأتوا بأهلهم أجمعين، فلما وضعوا قميصه على وجه أبيهم عاد إليه بصره، وتلك

الهوامش

(٦) يوسف: ٢١.
(٧) يوسف: ٤٣.
(٨) يوسف: ٥٨.

معجــزة مــن رب العالمين، قال تعالى: ﴿اذهبُوا بِقمِيصِي هٰذا فألقُــوهُ علىٰ وجهِ أبِي يأتِ بصِيرًا وأتُونِي بِأهلِكُم أجمعِين﴾[٩].

ولما حضر أهل يوسف (عليه السلام) جميعًا إلى مصر سجدوا تحية ليوسف (عليه السلام)، قال يوسف لأبيــه يعقوب(عليه السلام): هذا تأويل رؤياي قد جعلها ربي حقًّا، ويقصد بها الرؤيا القديمة التي رآها وهو صغير، قال تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَاأَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَــنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّــجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[١٠].

واجتمع يوسف مع إخوته وأبيهم يعقوب (عليهم السلام) في مصر، بعد أن تفرقوا واختلفوا من قبل.

انتهي الأب من رواية قصة يوســف (عليه السلام)، والطفلان يســتمعان باهتمام، حتى سألهما ماذا استفدتما من القصة؟

قال الابن يوسف: هل تقصد يا أبي أن غيرتهم من أخيهم الصغير كانت سبب كل الشرور؟

قــال الأب: نعم يا ولدي، إن الغيرة جعلتهم لا يرون الحق، ويظلمون أخاهم، ويظنون أن أباهم يفضله عليهم.

قالت رحمة: وهل يمكن أن تجعلهم الغيرة يتخلصون من أخيهم الصغير الذي لم يؤذهم أبدًا؟

قــال الأب: تصــوري يا بُنيتِي، كيف يمكن أن يتصرف الإنســان لو ترك نفســه للشــيطان يغويه، فيجعله يؤذي أحب الناس إليه؟!

قال يوســف ورحمة في آنٍ واحد: نحــن نحبك، ونحب أمنا، ونحب "طــارق" أخانا الصغير، ولن نجعل الشيطان يؤثر علينا، ويجعلنا نكره أخانا مثلما فعل مع إخوة يوسف (عليه السلام).

قال الأب: بارك الله فيكما، وحفظكما ولدي الحبيبين.

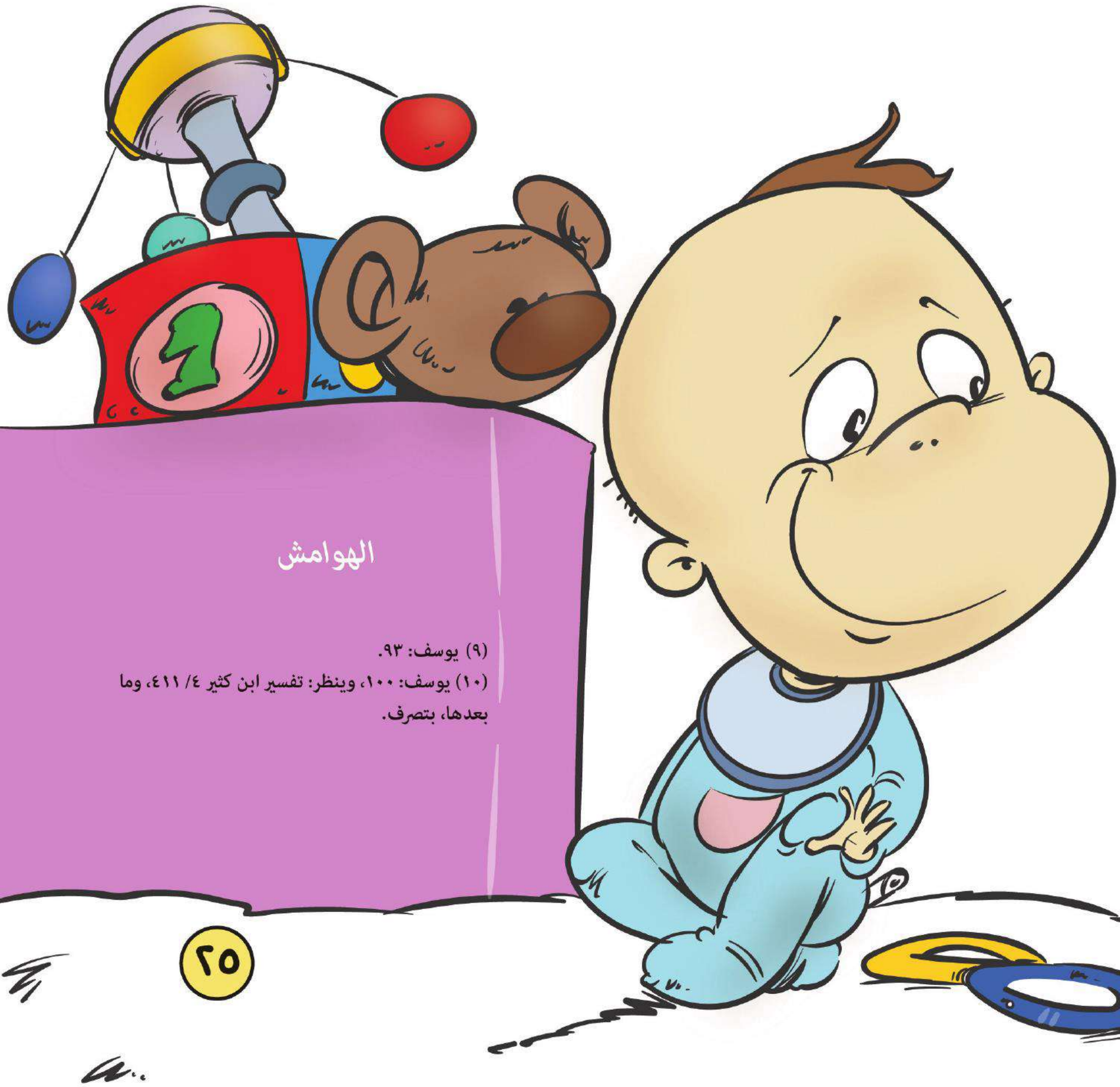

الهوامش

(٩) يوسف: ٩٣.

(١٠) يوسف: ١٠٠، وينظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٤١١، وما بعدها، بتصرف.

جزاء الصابرين

ندى طفلة صغيرة في السادســة من عمرها، تحب أخاها الكبير أحمد، وتســتمع إلى كل نصائحه، وتعتبره مثلها الأعلى.

اليوم هو اليوم الأول لندى في المدرسة، ترتدي ندى الزي المدرسي، وتمشط جدتها السيدة وجيهة لها شعرها، وتصنع لها ضفيرتين طويلتين، وتضع لها الشرائط الملونة، تصمم ندى أن يربط لها أحمد الشرائط في شعرها، قال أحمد: جدتك تفعل ذلك أفضل مني، ولكن ندى تصمم على مشاركة أحمد لها في كل مناسباتها، وأحمد يستجيب لها حتى يرضيها.

تفرح ندى بالضفيرتين والشرائط الملونة، وتحمل حقيبتها المدرسية الصغيرة خلف ظهرها، وتنظر إلى شكلها في مرآة الباب قبل أن تخرج، تُجد أن شكلها جميل وأنيق، وأنها ترتدي ملابس جميلة وجديدة.

يوصلها أحمد وجدتها إلى المدرسة، ويسلماها إلى مدرسة الفصل التي تُسر برؤيتها، وتضمها إلى الأطفال الآخرين الذين يجلسون على المناضد المستديرة المقسمة إلى ألوان حمراء، وزرقاء، وصفراء، وخضراء.

ترى (ندى) أطفالًا كثيرين حولها، فتجلس بجوارهم لا تتكلم، والمعلمة كانت لطيفة، واسمها منال، تأتي إلى حيث تجلس (ندى) وتسأل الأطفال عن أسمائهم.

قالت طفلة: اسمي ليلى، وقال طفل يجلس بجوارها: اسمي حازم، أما الآخر فيقول: اسمي مازن، وتقول ندى: اسمي ندى.

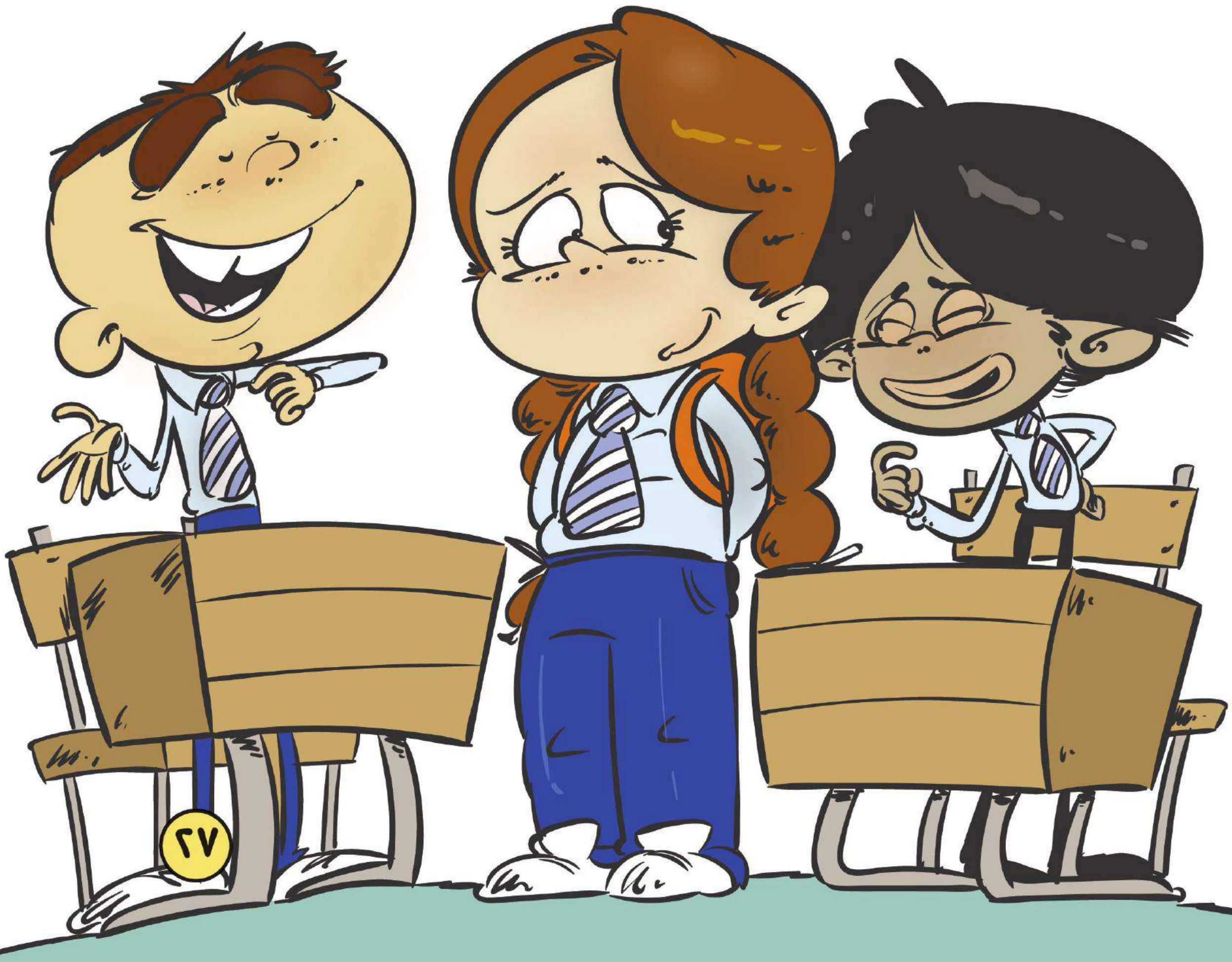

قالت الأســتاذة منال: كل منكم يحدث الآخرين عــن والديه، وعن إخوته، وهي تظن بذلك أنها اختارت لهم أبسط الموضوعات للتحدث فيها.

قالت ليلى: أبي مدرس، وأمي مدرسة، يعملان معًا في نفس المدرسة، ولي أخت واحدة أصغر مني اسمها ريم.

وقــال حازم: أبي طبيب، وأمي مهندســة، وهــما يعملان حتى وقت متأخــر، كلٌّ في مكانه، فأبي في المستشــفى، وأمي في المصنع، وليس لي إخوة، وأحب عمي وأولاده جدًّا، فهم يســكنون معنا في نفس البيــت، وأحب زوجة عمي الطيبة، وهــي تحبني، وتجعل لي نصيبًا في كل الطعام اللذيذ الذي تطهوه لولديها: أيمن وتقى، وأنا أعمل معهم كل شيء، وأقضي معهم كل أوقاتي حينما يكون أبواي في الخارج.

ثم قال مازن: أبي مسافر في عمله، ولا أراه كثيرًا، وأنا أحب أبي وأمي جدًّا؛ فهما سندي في الحياة،

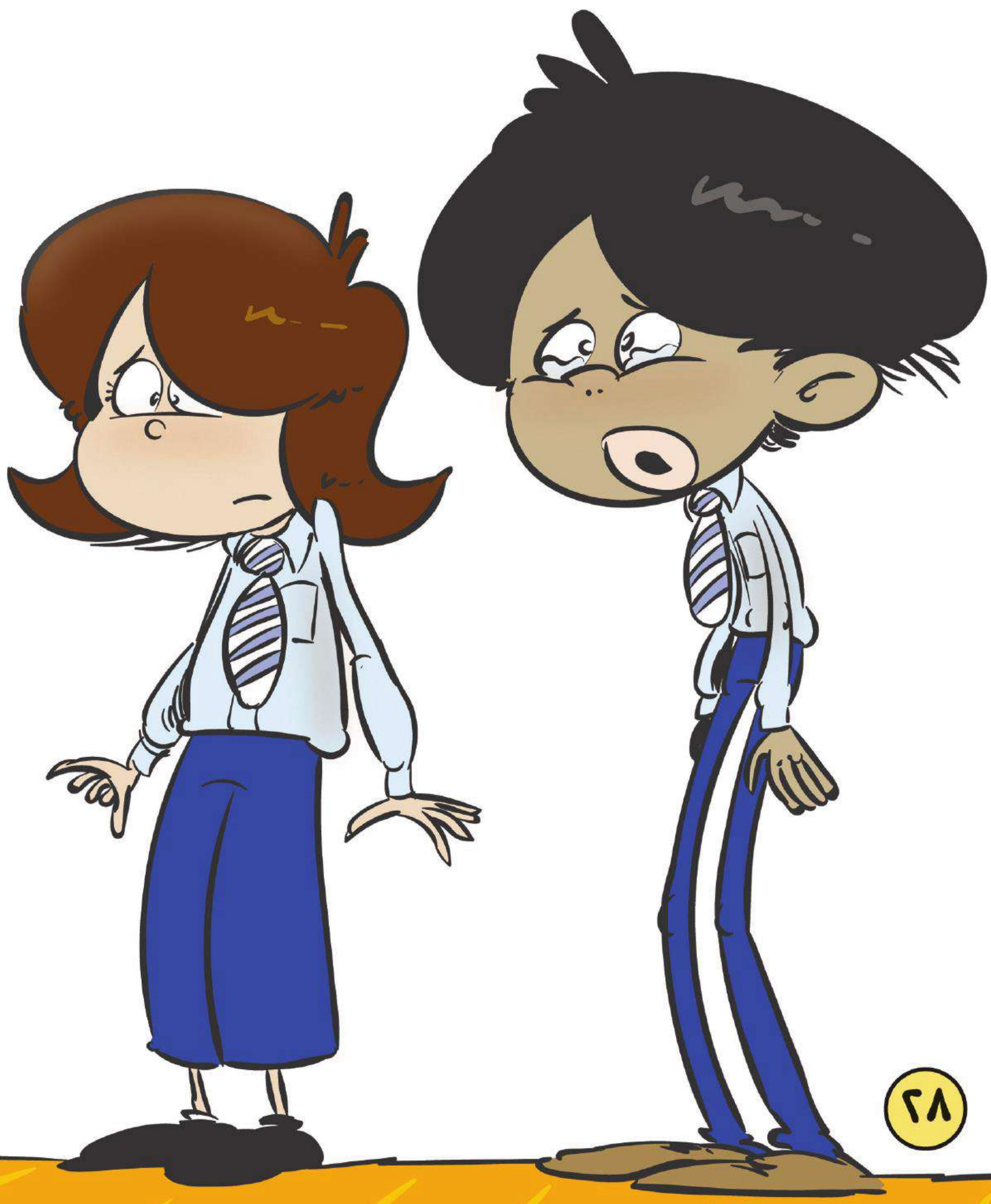

وأمي تعمل موظفة في شركة، وتعود سريعًا حتى تشــاركني ما أفعله، ولا تتركني في الشــقة بمفردي، فأمي هي كل ما أملك في تلك الدنيا.

عند تلك الجملة تبكي (ندى)، فيتأثر الأطفال ببكائها، ويسألونها عن أبويها!

تقــول نــدى: أبي وأمي رحلا عن تلك الدنيا منذ عامين، كنت في الرابعة من عمري وأخي أحمد في الثالثة عشرة حين سافر أبي وأمي إلى الريف لتقديم واجب العزاء في قريب لنا وتركانا في المنزل، وفي

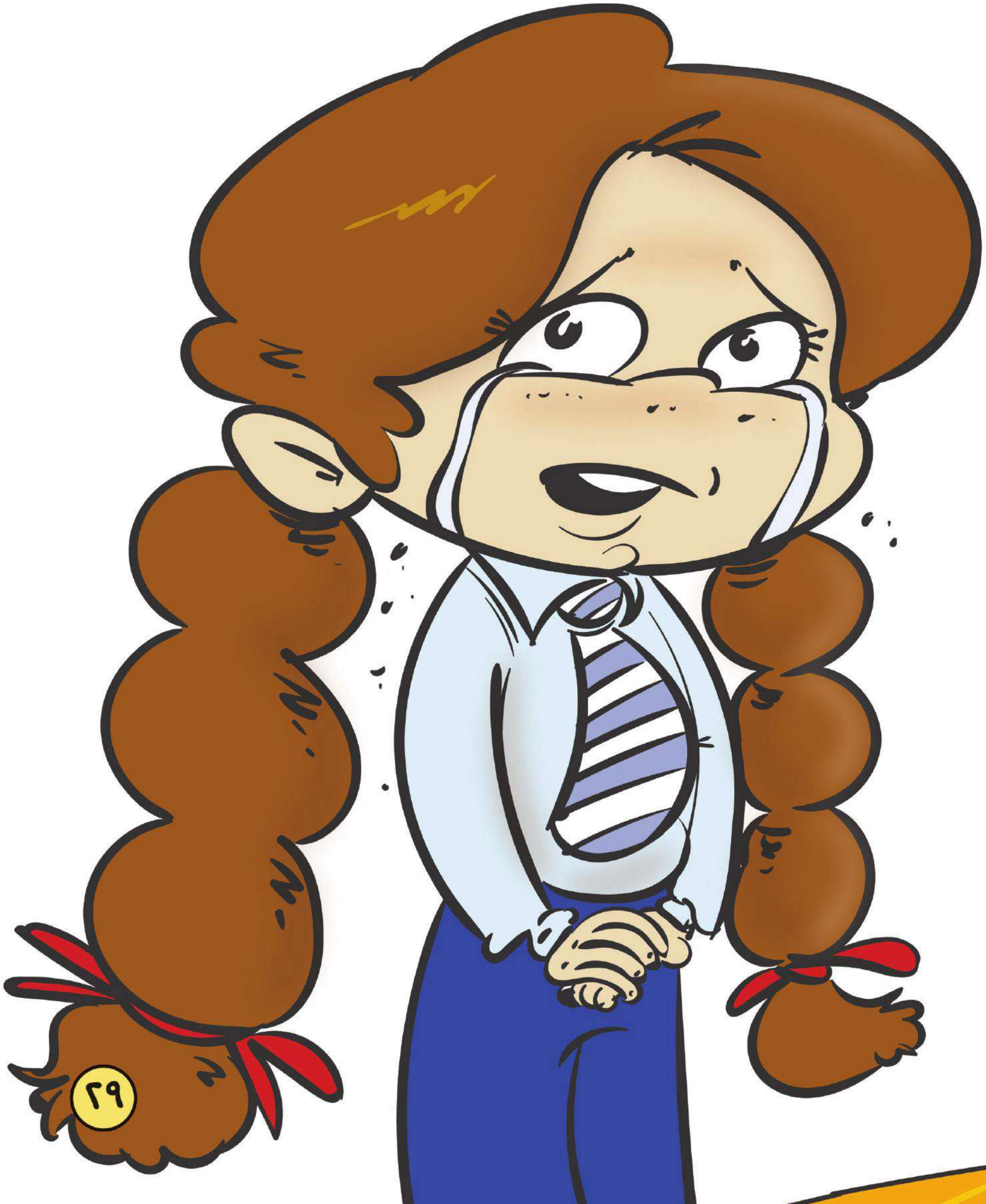

الطريق تعرضا لحادث؛ كان أبي يقود السيارة وأمي بجواره، وتم نقلهما إلى المستشفى، ولكنهما فارقا الحياة، وتركانا أنا وأخي بمفردنا.

استمرت (ندى) في البكاء فقام الأطفال الصغار، وبأيديهم الصغيرة أخذوا يربتون على كتفيها حتى تكف عن البكاء، وسألتها ليلى: وماذا فعلتِ أنت وأخوك أحمد؟

قالت (ندى): جاءت جدتي (وجيهة) لتعيش معنا، فجدي متوفى منذ زمن بعيد؛ فأنا لم أره.

وجـدتي تنصحنا أنا وأخي بالصـبر، وتعلمنا أن الصابرين يدخلون الجنة من غير حسـاب، كذلك تطلـب منـا المحافظة على أداء الصلوات دائمًـا في أوقاتها، وأخي أحمد يـؤدي الصلاة في أوقاتها في جماعة بالمسجد، وعندما أكون خائفة أردد بعض آيات القرآن الكريم التي أحفظها حتى أطمئن.

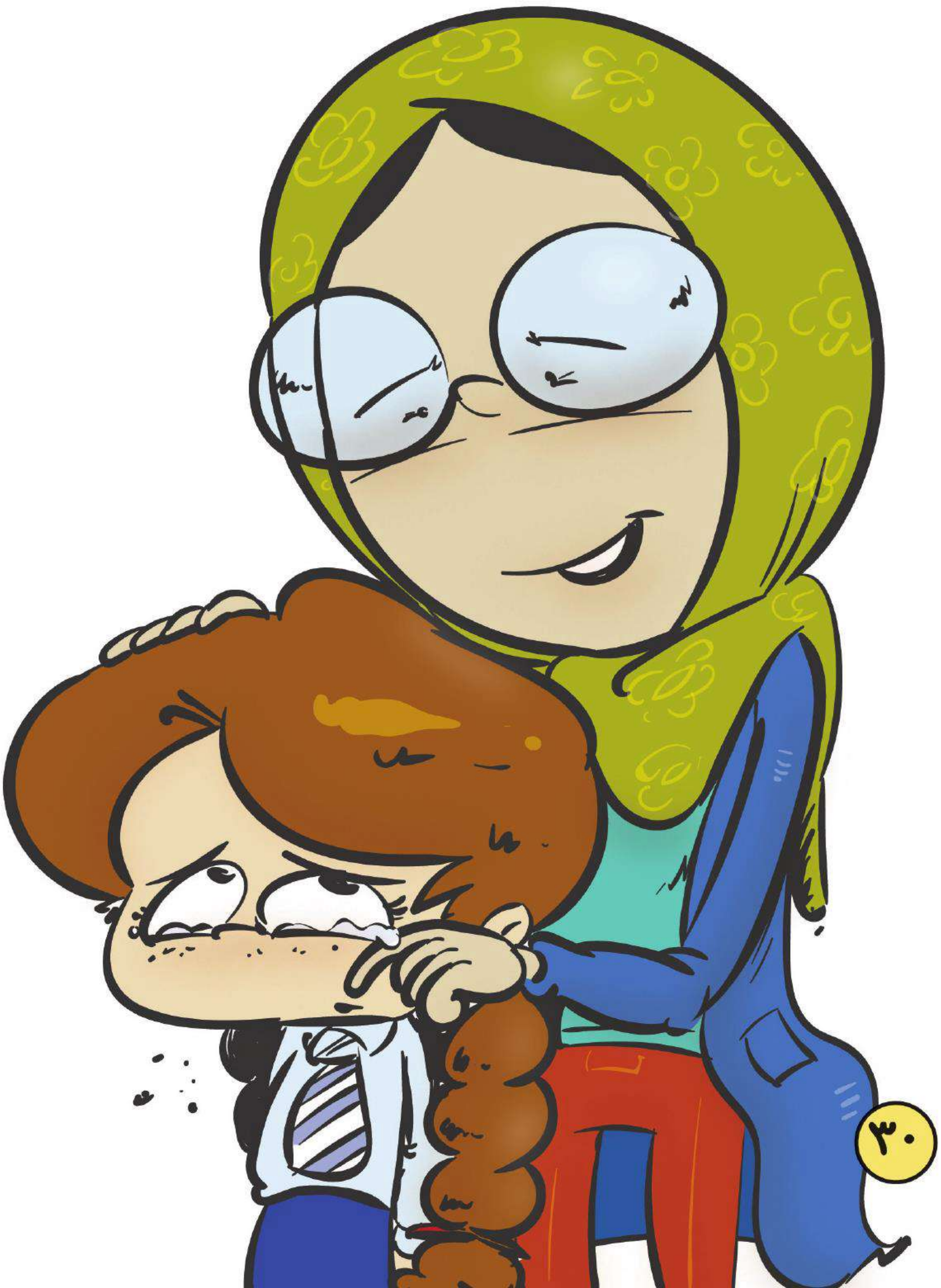

كانت الأستاذة منال قد استمعت لحديث ندى، فأخذتها في حضنها، وقالت لها: يا ندى إنني فخورة بك يا ابنتي، ويمكنك أن تسألينني في أشيائك كلها كأمك تمامًا، وتطلبي مني ما شئت، وليلى ومازن وحازم إخوتك، ونظرت إليهم قائلة: أليس كذلك يا أطفالي الأعزاء؟ أجاب الأطفال في صوت واحد: بلى، هي أختنا.

تقول الأستاذة منال: إن من أجمل ما علمتكِ جدتك خلق الصبر، إنها إنسانة حكيمة، فقالت ندى: الحمد لله. قال تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ * الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[1].

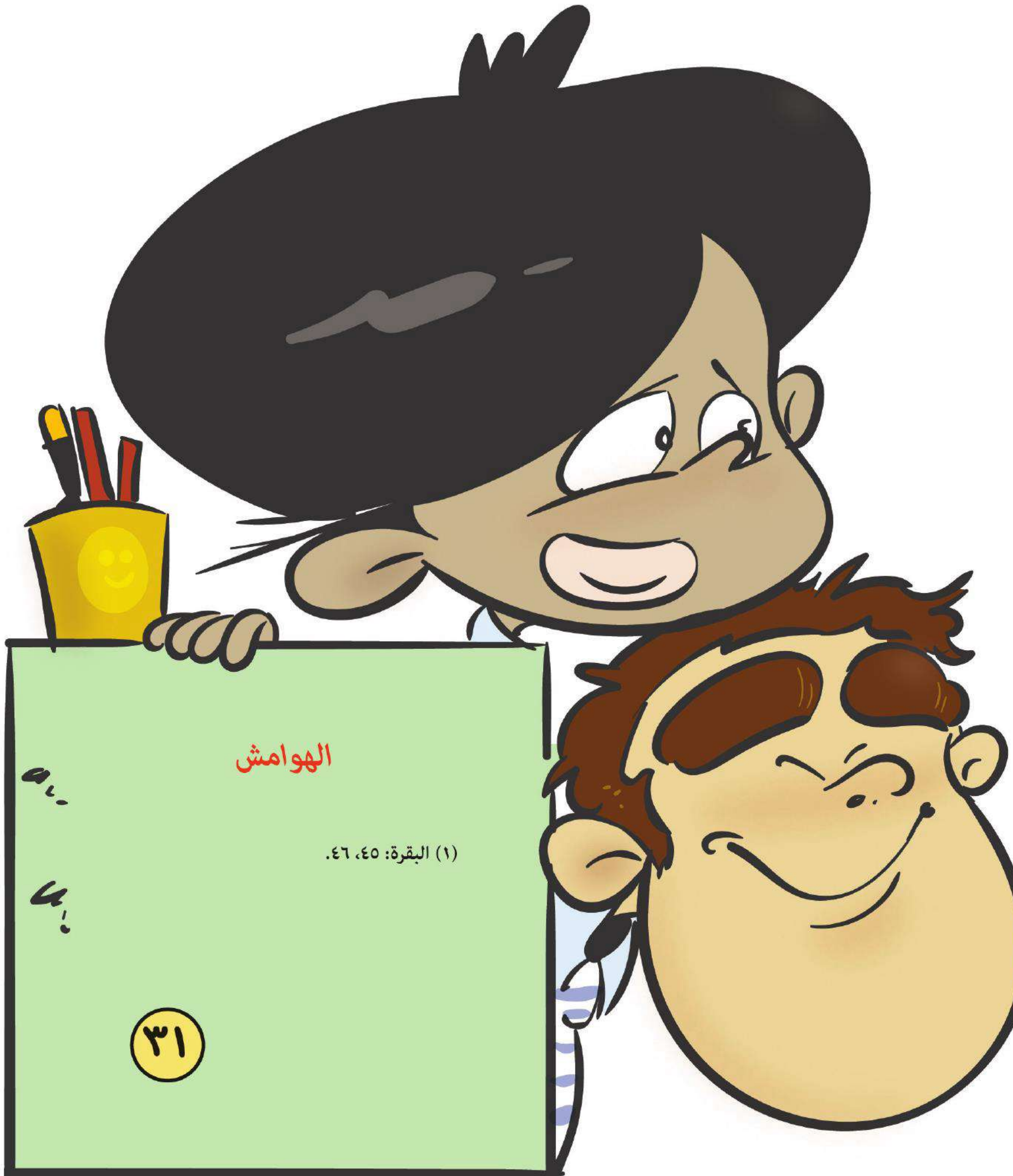

(١) البقرة: ٤٥، ٤٦.

تنسيق ومتابعة

شرين سعد الدين

المراجعة اللغوية

د. أيمن إبراهيم طاجن

سلسلة رؤية للنشء

سلسلة تصدرها وزارتا الأوقاف المصرية ممثلة في المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، والثقافة ممثلة في الهيئة المصرية العامة للكتاب.

وتهـدف السلسـلة إلى تنمية مهارات النـشء اللغوية، والمعرفيـة، والإبداعيـة، وتقديم زادٍ معرفيٍّ وثقافيٍّ يُسـهم في تكوين شـخصية النشء وتحصينـه ضد الأفكار المنحرفة والمتطرفة.

أ.د/ محمد مختار جمعة

وزير الأوقاف

سلسلة رؤية للنشء

وزارة الأوقاف المصرية
The Ministry of Awqaf of Egypt
سماحة • فكر • نماء

الهيئة المصرية العامة للكتاب